

أضواء البيان

@ 9 @ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ } < 7
 ! قوله تعالى : { فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْءِلَآئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . . .
 بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن من ثقلت موازينهم أفلحوا ، ومن خفت موازينهم
 خسروا بسبب ظلمهم ، ولم يفصل الفلاح والخسران هنا . . .

وقد جاء في بعض المواضع ما يدل على أن المراد بالفلاح هنا كونه في عيشة راضية في الجنة
 ، وأن المراد بالخسران هنا كونه في الهاوية من النار ، وذلك في قوله : { فَأَمَّا مَنْ
 ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
 مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا نَارُ حَامِيَةٍ } . . .

وبين أيضاً خسران من خفت موازينه بقوله : { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْءِلَآئِكَ
 الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ
 النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . ! 77 ! قوله تعالى :
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ } . لم يبين هنا كيفية هذه المعاش التي جعل لنا
 في الأرض ، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله : { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى
 طَعَامِهِ } { ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ رُضًا شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا
 وَقَضَبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَادًا ثِقًّا غُلَابًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا
 لَّكُمْ وَاللَّاتَّزَعَمَ كُمْ } . . .

وقوله : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنْزَلْنَا السَّمَاءَ إِيَّاهُ رِضًا جُرُزًا
 فَدَخُرُجٌ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا
 يُدْعَرُونَ } ، وقوله : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
 أَزْوَاجًا مِّنْ زَبَابٍ شَتَّى كَلُّوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّالَّذِينَ هُمْ } . . .

وذكر كثيراً من ذلك في سورة النحل كقوله : { وَاللَّهُ زَعَمَ خَلْقَهَا لَكُمْ فِيهَا
 دِفْءٌ وَمَنْافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . ! 77 ! قوله
 تعالى : { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَتَّسَّجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ } . . .

قال بعض العلماء ، معناه : ما منعك أن تسجد ، و (لا) صلة ، ويشهد لهذا قوله تعالى
 : في سورة (ص) { قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ
 بِيَدَيَّ } (ص : 57) الآية . وقد أوضحنا زيادة لفظة (لا) وشواهد ذلك من القرآن ،

ومن كلام العرب في سورة البلد . في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) والعلم
عند الله تعالى .